هذا وقد كانت العلاقة بين قائد الجيش والضباط ليست في المستوى المطلوب. كان بعض قادة الافواج يشكو من القاوقجي لتصرفه باحدى طريقتين : فاما انه كان يترك الامور لهم بشكل شبه كلي فيتصرفون كما يريدون خاصة وان غيابه عن المقر العام — حين كان في الشمال — كان مصدر شكواهم وتذمر اللجنة العسكرية(٩٧)، أو أنه يتدخل بأدق التفاصيل في اعمالهم مما كان يولد عندهم شعورا بالضيق ، ومثل على ذلك بعض اوامره التي كان يتدخل فيها « بتعيين مراصد المدفعية ... وتعيين نوع العتاد للاطلاق ... وكيفية استخدام المدرعة ذات المدفع ... »(٩٨) هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية فان حسك ، وهو ضابط ركن الانقاذ ، وضع تقديره العام للموقف بعد قيام الهدنة الاولى بتسعة أيام وطرح الاحتمالات التي يمكن ان يواجهها الانقاذ بعد انقضاء امد الهدنة ، وقدمه للقاوقجي راجيا « مطالعته في ساعات فراغه »(٩٩)، وفي قوله هذا ما هو اكثر من الغمز الظاهر اذ كان فيه نقدا لقائد الجيش نفسه .

اما القصري فهو يعتقد ان « قيادة الانقاذ كانت ضعيفة جدا وقد بدأ هذا الضعف (اذا اردنا ان نتجرد) من القائد نفسه » ... ويتابع نقده مستندا الى مطالعة معلق اجنبي ليقول : « كان القاوقجي .. كبقية المجاهدين العرب غير النظاميين يميل الى العمليات القصيرة ولا يعتمد على الاغارات العنيفة التي ظهرت في الحرب العالمية الثانية . وكان يحمل عقلية المحارب القديم المتخرج من الكلية العسكرية قبل الحرب العالمية الاولى . وكانت خططه بطيئة وغير مستمرة وبمعدات ضعيفة ، ولهذا لم يستطع ان يستثمر أية معركة بدأها ولم يصل الى قرار حاسم فيها في الوقت المناسب . ولم يتعود هذا الرجل قيادة وحدات كبيرة (ألوية وحتى أفواج) لان رتبته في الجيش لم تتجاوز رتبة النقيب ، لهذا كان يقاتل باعداد صغيرة ولمدة قصيرة واذا لاقى مقاومة يتراجع ... »(١٠٠) أما عن علاقة الضباط بالمتطوعين فكانت بشكل عام لا تختلف عن العلاقة القائمة في صفوف القوات النظامية ، اي تلك العلاقة التي يمكن ان تعكس تباينا اجتماعيا يقارب ما كان متبعا في الجيوش العربية التي كانت أساليبها مقتبسة من مفاهيم المدارس العسكرية البريطانية والفرنسية المعمول بها في المستعمرات بشكل خاص ... بكلمة اخرى فان العلاقة بين الضباط والمتطوعين كانت علاقة تمايز وفوارق كبيرة بين هاتين الفئتين في الجيش وسلطة متحكمة بيد الاولى على الثانية ، مع ملاحظة عدم وجود عقوبات جسدية في الانقاذ ، كما كان عليه الحال في بعض الجيوش العربية يومذاك .

هذا عن العلاقة ضمن الجيش وهيئاته . أما عن علاقة الجيش مع السكان المحليين في المناطق التي تواجدت فيها قطعاته ، في فلسطين وفي جنوب لبنان خاصة فقد كانت هي الاخرى أميل الى السلبية منها الى الايجابية . لم تكن الصورة مشرقة بشكل عام ، وكثيرا ما كانت العلاقة تتوقف على شخصية الضابط المسؤول وثقافته ونظرته فاذا كان الضابط واعيا سياسيا وذا ثقافة وادراك فانه كان عادة يقيم علاقات ايجابية وحسنة مع السكان فكان يتحول التعامل — من تقديم الخدمات للمتطوعين — الى تعاون وعلاقة ودية يترك اثارا طيبة في نفوس السكان وفي نفوس المتطوعين ، ولكن الطابع الغالب هو أن الضباط كانوا في علاقتهم مع السكان يمثلون جانب التحفظ والحذر الشديدين ، ولم يكونوا يلجأون الى التعامل والتخاطب مع المواطنين الا حين حاجتهم ووحداتهم الى معونة ما من السكان ويتم ذلك عن طريق المختار او الوجيه البارز في القرية . وكان هناك تجنب وتحاش للتعامل مع اللجان القومية نظرا لان غالبيتها العظمى كانت مرتبطة بالمفتي .

أما عن علاقة الجيش بالسكان المسلحين في مناطق عمله . فقد اتسمت بغياب التعاون الجدي وافتقد القتال مع العدو ، في معظم الاحيان ، الحد الادنى من التنسيق المطلوب بين الانقاذ والجهاد المقدس ضد الصهاينة . ويؤكد القصري انه « لم يحدث أي تعاون